أي الموصولة -واختلاف بعض العرب في إعرابها وبنائها

وقد خالف في موصوليتها ثعلب. وقال: إنها لا تكون موصولا أبدًا، إذ لم يُسْمَعُ أَيُّهم هو فاضل جاءني «بتقدير الذي هو فاضل جاءني»[1].

ويرد زعمه قولُ حسان بن علة:

إذَا مَا لَقِيْتَ بَنِي مَالِكٍ فَسَلِّم عَلَى أَيُّهُمْ فَاضِلُ[2](*)

ولا يعمل فيها إلا مستقبلٌ متقدم خلافًا للبصريين.

والمشهور عند الجمهور إفرادُها وتذكيرُها، وقد تؤنث وتثنى وتجمع. ولأي الموصولة هذه أربعة أحوال:

الأول- أن يذكر مضافها وعائدها نحو جاءني أيُّهم هو قائم.

الثاني- أن يحذف مضافها ويذكر عائدها نحو اضرب أيّاً هو قائم. وهي معرفة في هذين الحالين بإجماع.

الثالث- أن تقطع عن الإضافة ويحذف العائد نحو: اضرب أيا قائم.

الرابع- أن تضاف ويحذف عائدها كقوله تعالى﴿ **ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ** ﴾ [مريم: ٦٩][3].

والنحاة مختلفون ههنا في إعرابها وأمر بنائها، فسيبويه والجمهور على أنها مبنية لشدة افتقارها إلى ذلك المحذوف، وهذا يستلزم بناءها[4].

---

(١) المغني ١: ٧٨.
(٢) الدرر اللوامع ١: ٦٠.
(٣) شرح الكافية ٢: ٥٤، الإنصاف ٢: ٧١٥، الهمع ١: ٩١.
(٤) الكتاب ١: ٢٩٩، الإنصاف ٢: ٧١٠، الهمع ١: ٩١.
(*) البيت لغسان بن علة بن مرة بن عباد. ويروى إذا ما أتيت بدل قوله: إذا ما لقيت، وأيهم فاضل... ببناء أيهم على الضم في الرواية المشهورة مما يؤكد أنها موصولة لأن غير الموصولة معربة لا مبنية.. وقد بنيت ههنا لكونها مضافة محذوفًا صدر صلتها وهو العائد المحذوف الواقع مبتدأ والتقدير أيهم هو أفضل.. وهذا موافق لمذهب سيبويه وجماعة من النحويين في «أي» هذه إذ تأتي موصولة وتكون مبنية في الحالتين الأخيرتين اللتين ذكرناهما في النص.

وذهب الخليل ويونس والكوفيون ومن تَبِعَهم كابن مالك إلى إعرابها حينئذ لأنها في الشرط والاستفهام تُعْرب قولاً واحدًا فكذا الموصولة[1]، وتأولوا الآية في قراءة الجمهور على الحكاية أو التعليق، فقد زعم الخليل أن أيهم وقع في أضرب أيهم أفضل على أنه حكاية كأنه قال: اضرب الذي يقال له أيهم أفضل[2]، وشبهه بقوله:

وَلَقَدْ أَبِيْتُ مِنَ الْفَتَاةِ بِمَنْزِلةٍ فَأَبِيْتُ لاَ حَرِجٌ وَلاَ مَحْرُوم(*)

وقد رد ذلك على الخليل بأنه بعيد لا يجوز إلا في شعر أو في اضطرار ولو ساغ هذا في الأسماء لجاز أن يقال: اضرب الفاسقُ الخبيثُ تريد الذي يقال له الفاسق الخبيث. وأما يونس فقد ذهب إلى أن أيهم مرفوع بالابتداء وأفضل خبره، ويجعل أيهم استفهامًا ويعلق لأضربن عن العمل في أيهم وينزل الفعل المؤثر منزلة أفعال القلوب نحو علمت أيهم في الدار «على أن هذه بمنزلة الفتحة في خمسة عشر وبمنزلة الفتحة في الآن حين قالوا: من الآن إلى عند ففعلوا ذلك بأيهم حين جاء مجيئًا لم تجىءْ أخواته عليه إلا قليلاً واستُعْمِلَ استعمالاً لم تستعملْه أخواته إلا ضعيفًا وذلك أنه لا يكاد عربي يقول الذي أفضل فاضرب. واضرب الذي أفضل حتى يقول هو ولا يقول هات ما أحسن حتى يقول ما هو أحسن فلما كانت أخواته مفارقةً له ولا تستعمل كما استعمل خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواته إلا قليلاً وبنوها على الضم لأنه أقوى الحركات[3].

---

(١) الهمع ١: ٩١.

(٢) الزجاج- إعراب القرآن ١: ١٥.

(٣) الكتاب ١: ٣٩٨، الإنصاف ٢: ٧١٣.

(*) البيت قد ورد في الإنصاف ٢: ٧١٠، الكتاب ١: ٢٥٩، شرح المفصل والخزانة ٢: ٥٥٣. وقد نسب إلى الأخطل التغلبي.

والحرج: المضيق عليه. والمحروم: الممنوع مما يريده، والفتاة: الجارية الشابة يريد أنه كان في شبابه تحبه الفتيات ويبيت عندهن بمنزلة جميلة.. والشاهد: لا حرج ولا محروم.. حيث رفعهما على الحكاية والمعنى فأبيت كالذي يقال له لا حرج ولا محروم.

واعترض عليه بأن تعليق اضرب ونحوه من الأفعال لا يجوز لأنه فعل مؤثر فلا يجوز إلغاؤه وإنما يجوز أن تعلق أفعال القلوب عن الاستفهام وهذا ليس بفعل من أفعال القلوب فكان هذا القول ضعيفًا جدًا[1].

ويهمنا هنا أن نؤكد ما ذهب إليه سيبويه في هذه الحالة من أن إعرابها مع حذف الصلة لغة جيدة[2]، وقد قرأ هارون ومعاذ بن مسلم الهراء ويعقوب وطلحة بن مصرف وزائدة عن الأعمش ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [مريم: ٦٩]. بالنصب، وعليها خُرِّج جرها في البيت في رواية الجر[3].

وهاتان الروايتان تدلان على أن مذهب سيبويه أنه لا يتحتم فيها البناء إذا أُضِيفَتْ وحُذِفَ صدرُ صلتها.

قال الجرمي: خرجت من البصرة فلم أسمعْ منذ فارقت الخندقَ إلى مكة أحدًا يقول: لأضربن أَيُّهم أفضل، بالضم بل ينصبها[4].

وحكاية الجرمي يجوز فيها أن يكون ما سمعه لغةً لبعض العرب، فإن سيبويه حكى خلافها فيجمع بين الحكايتين ويحمل الأمر فيها على لغتين إلا أن الأقيس البناء، وعليها قرأ الجمهور ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ بالضم[5].

وذلك أسلم ما يمكن أن تُحْمَلَ عليه قراءةُ النصب في الآية، ورواية الجر في البيت السابق، إلا أن الكوفيين بالغوا في جواز ذلك وخرجوا قراءة الجمهور ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ﴾ بالضم على أن الضمة فيها ضمة إعراب لا بناء. وقالوا: إن أيهم مرفوع لأنه مبتدأ من وجهين:

١- أن قوله «لننزعن» عمل في من وما بعدها، واكتفى الفعل بما ذكر معه كما تقول قتلت من كل قبيل، وأكلت من كل طعام فيكتفي الفعل بما ذكر معه فكذلك

---

(١) نفس المراجع السابقة.
(٢) الكتاب ١: ٣٩٧.
(٣) الشواذ: ٨٦، الإنصاف ٢: ٧١١ وما بعدها.
(٤) الإنصاف ٢: ٧١٢. المغني ١: ٧٧.
شرح الكافية ١: ٧٥.
(٥) البحر ٦: ٢٠٨، الكتاب ١: ٣٩٧.

ها هنا عمل الفعل في الجار والمجرور واكتفى بذلك ثم ابتدأ فقال: أيهم أشد، فرفع «أيهم» بأشد كما رفع «أشد» بأيهم على ما ذكرنا.

ورد بأن «لننزعن» فعل متعد فلابد أن يكون له مفعول إما مظهر أو مقدر ولما كان أيهم ملفوظًا به كان هو معموله لأنه أولى من تقدير مفعول مقدر.

٢- أن الشيعة معناها الأعوان، وتقدير الآية لننزعن من كل شيعة شايعوا فتنظروا أيهم أشد على الرحمن عتيًا، والنظر من دلائل الاستفهام وهو مقدر معه وأنت لو قلت لأنظرن أيهم أشد لكان النظر معلقًا لأن النظر والمعرفة والعلم ونحوهن من أفعال القلوب وأفعال القلوب يسقط عملُهن إذا كان بعدهم استفهام فدل على أنه مرفوع لأنه مبتدأ أو يلزم على هذا تقدير ما ليس في اللفظ دليل عليه[1].

****

(١) الإنصاف ٢: ٧١١- ٧١٥.